



الهوم والسون ثقيل مؤسسة الأسرة

الرومانسية بين الزوجين وجبة سريعة في مطعم

القاهرة - أمينة خيري



والديهما وسبباً إضافياً لتأجيل الاحتفال التقليدي بعيد الحب، واليوم وجد هو حلًا ماليًا لتحويل الاحتفال الرومانسي بعيد يذكريه يوم ارتباطهما. سيبتوحه الجميع إلى «مكدونالدز» حيث يتناول الطفلان «جيتين مفرحتين»، ويطلب لزوجته وجبتها المفضلة «شيسن كدو سنايسبي» مع كوب الكوكاكولا المعتاد لزوم الهضم. أما الهدية فحصدت ولا حرج، إنها بلغت العام الماضي سلسلة مفاتيح تحمل قلباً أحمر كاتشوسكي، وتم استبدال «البدوب»، كلبه بقرد أسود صغير يحمل عبارة «الرجال ليسوا ضرورة، بل رفاهية».

واضطرابه إلى ارتداء نظارة سوداء للحكم في اتجاهات حدة العين التي تتحرك لا إرادياً استجابة لحاسة شم أي عطر نسوي. أما هي فقد غاصت في شحورها بالاضطهاد الدائم من قبله، وفي حمالة وزر الكيلوغرامات الـ ١٥٥ الإضافية التي اكتسبتها عبر السنوات، وحرمانها من ترفيقاتها المستقاة بسبب غيابها المتكرر كلما أصيب حمادة بنزلة برد، وفي تسلسل بعض التجاعيد إلى وجهها بسبب التوتر وقلة النوم وانعدام قدرته على الاستماع لشكواها من وزاد الطين بلة انضمام «توتا» إلى حمادة ليكونا قررة عين

الغرق، بل لتلقها مركب الحياة بعيداً تماماً من كل البحور والأنهار وحتى الترع والصفراء المائية، فما هي إلا أشهر حتى دق بابها من كان كفيلاً بأن يطير النوم من أعينها، وهو ما نتج منه توتر بالغ في العلاقة بينهما. وحين حل موعد عيد زواجهما في السنة التالية، اتفقا على الاحتفال في البيت لأن «حمادة» ما زال صغيراً ولن يتمكن من تركه ليلاً عند والدته أو والدتها. وعلى رغم تطابق الهديتين، إلا أن القلب تقلص ليتحول من قلب عملاق إلى قلب كبير، أما البدوب فجاء هو الآخر خائباً من ملحقاته: من شوكو لا وورود. بكاء حمادة المستمر في تلك الليلة أجهد كل محاولات الإسماك بالأيدي أو حتى «تسبييل» العينين، لكن الليلة لم تخل من تجديد عهد الحب والإخلاص.

ومرت الأيام، وكبر حمادة بعض الشيء، وهو ما أتاح لهما في السنة الثالثة من الزواج فرصة العودة إلى المطعم. لكن ليت الفرصة من على زواجهما «الميمون» عقد كامل من الزمان، وهي المناسبة التي شهدت كذلك تسلمها «البدوب» العملاق في مقر عملها ومعه باقصة ضخمة من الورود الحمراء وعليه من أفضل أنواع الشوكولا البلجيكية، تاهيك بالبطاقة التي حملت كلمات جعلت دموع الناظر تنهمر من أعينها.

تقف على باب غرفة تناول هدية عيد زواجهما الأول. لقد مضى عليه ما يقارب عتشر سنوات، ترأب قلباً أحمر معلقاً على الجدران فوق الفرش، وعليه، يقبع «بدوب»، يرتدي قميص «تي شيرت»، يحمل عبارات خطب الود. المشهد على باب الغرفة غارق في الرومانسية، ولكن ما إن تقدمت بضع خطوات حتى تكبر هذه الرومانسية طبقة التراب الرقيقة التي حول لون الأحمر إلى اللون الأزواني مع قليل من «الجرم»، بفعل أشعة الشمس، والتي تسببت في تخلي البدوب عن لونه الأبيض الثلجي وتسلل إليه الأصفر مع تلك شعيراته الغزيرة بفعل عوامل التعرية الزمنية، وهي العوامل ذاتها التي لقت بظلالها على قاطني الغرفة.

من على زواجهما «الميمون» عقد كامل من الزمان، وهي المناسبة التي شهدت كذلك تسلمها «البدوب» العملاق في مقر عملها ومعه باقصة ضخمة من الورود الحمراء وعليه من أفضل أنواع الشوكولا البلجيكية، تاهيك بالبطاقة التي حملت كلمات جعلت دموع الناظر تنهمر من أعينها. يومها دعاهما إلى تناول الغشاء على أضواء الشموع في مطعمهما المفضل وعلى أنغام موسيقى التانغو. سألته، وهي تكاد تدوب رقة وعذوبة: «يا ترى بعد عشر سنين ستكون في المكان نفسه ويدي بين يدي»، رد عليها بصوت ملؤه الحزن والحب: «طبعاً يا حياتي، الأيام وحدها ستنتخب لك أنني خلقت كي اسعدك». فقلت بدمع أنثوي غيد مسسوق: «حبيبي! هذه الأيام التي تحدثت عنها سأعركك فيها حياً وعشقا وگراماً». تركز الأيام تقوم بمغولها ليرغها في بحور الحب وداهلين العشق، لكن الأقدار كانت لها وجهة نظر مختلفة تماماً. لقد نجوا من



FAMILY

محاولات توفير «ذكورية» ... تحبها حنكة السيدات وغيرهن

بغداد - خلود العامري

تكثر المناسبات وتتنوع على مدار السنة، وغالباً ما تسعى المرأة إلى أن تحول كل منها إلى مناسبة خاصة، وتستعد لها منتظرة من زوجها مجاراتها، وتوقع الزوجة في شكل عام من شريك حياتها أن يقوم بمفاجأتها في مثل هذه المناسبات من أجل أن تنبأها بما حصلت عليه، وما حضرتها أمام زملائها في العمل وأقربائها وأهلها، لا سيما النساء منهم.

وغالباً ما تدور صباحات السيدات على أخبار من أين؟ وكيف؟ وهل أعجبتك المفاجأة؟ وتراقم الأخبار وتدور وتصحح السيدة الغائبة هي المستهدفة في جميع الانتقادات في الوقت الذي يدور فيه التطبيب والتجديل في ما بين الحاضرات، وحدهم الرجال يصيرون ضحية توقعات نسائهم، ويسارعون في أجل مجارتهن، إلا أن بعضهم يقع في مطبات تتعكس عليه سلباً ما اكتشفها.

ويعترف صادق مهدي (٢٨ سنة) بأنه أخطأ حينما استمع إلى نصيحة صديق له في طليعة الهدية التي سيدفعها إلى زوجته لمناسبة عيد مولدها، ويؤكد صادق أن تلك النصيحة أوقعته في مشكلة لم يكن من السهل التغلب عليها.

ويذكر الصديق كانت في توفير المال الذي كان صادق اخره من أجل شراء خاتم من الذهب لزوجته والاستغاضة عنه بساعة يدوية لا يزيد ثمنها على ١٥ دولاراً، ولتأهها مقلدة، يقول صادق إن الفكرة راقت له، وطلعت في رأسه فقرر تنفيذها، لا سيما وأنه هدية جديدة بعد الهدية التي تلقاها الشهر الماضي لمناسبة عيد

زوجها، والهدية التي ستنلقها بعد حوالي الشهر لمناسبة عيد الأم، وغيرها من المناسبات التي يحضها صادق أنها «لا تنتهي» والفعل اشتري ساعة جميلة، لا تقل أناقة عن أي من الساعات الباهضة الثمن، إلا أن زوجته فاجأته، فيما هو يقدم إليها هديته، بالسؤال عن ثمنها، فاضطر إلى الكتب وإخبارها أن قيمة الساعة لا تقل عن ٢٥٠ دولاراً، وكانت هذه الكلمة هي المخرج الوحيد له ليحتج الإراج الذي وجد نفسه فيه، لاسيما أن الزوجة قدمت له في آخر عيد ميلاد له هانفاً خليجياً جميلاً.

إلا أن القدر، على ما يبدو لم يستطع كذبة صادق، وما إن عرضت الزوجة الساعة على صديقاتها في العمل للتبأها بما قدمه لها زوجها، كما جرت العادة، وأخبرت الجميع بتفاصيل السهرة مع الزوج، حتى أثرت إحدى زميلاتها، التي تشتهر بالنعمة، إلى الترويج بأن الساعة التي تنبأها بها زوجة صادق ليست أكثر من ساعة عادية. الشك الذي خلقتة تلك «النعمة» في نفس الإخيرة إلى الذهاب إلى أحد المصالح المتخصصة في بيع الساعات والتأكد من الموضوع، وذهلت بالمفاجأة عندما علمت أن زوجها كذب عليها في قيمة الهدية التي قدمها إليها في عيد الحب.

يقول صادق إن اليوم الذي اكتشفت فيه زوجته الخدعة كان يوماً صعباً من أيامه، وأنه زار في اليوم ذاته أحد أشهر محال المجوهرات لشراء خاتم وقلاذة صغيرة تجاوز ثمنهم ٥٠٠ دولار بعدما تخلى عن سياسة التوفير التي أوقعته في مطب مرجح مع الزوجة وعائلته.

سعة الجيب تؤمن سعة الخيال

اطلب يدها للزواج بأحدث الطرق وأكثرها دويماً

ويباع تصريحات الحب، صرح بأنه اخترق السوق العربية السنة الماضية، و«الطبات في ارتفاع»، لكن الإقبال على خدماته الخاصة بطلب الزواج «قليلة جداً»، وهي التي تمثل أهم خدمة يقبل عليها الأوروبيون، لأنهم، بحسب معطيات غارو، يعانسون كثيرا عندما يفكرون في التقدم لطلب يد الشريكة، ويشعرون بالتردد، وفي النهاية لا تشعر غالبية الشريكات بالرضا على طريقة طلب يدهن.

خدمات من هذا الصنف لن تجد لها، على الأرجح، مكاناً فسيحاً في المستقبل في سوقنا، لعلها العادات العربية في طلب الزواج بتكفل الأهل بالمهمة، وشعور الرجل العربي بعكس مشاعر الأوروبي أثناء طلب اليد، لذا، قد تعتمد هذه الشركة على مناسبات أخرى، ونهاية السنة الميلادية وطل الصيف، وهي في الوقت الحاضر لا تفكر في نقل مشاريعها إلى أي من الدول العربية، قياريس، عاصمة الجن والملائكة والجمال والموضة والطول لا يعلى عليها.

يقول غارو أيضاً إن زبائنه العرب، ومعظمهم من جذور مغاربية وتونسية، وبحول لهم مفاجأة شريكاتهم أو زوجاتهم بتصريح حب مميم، أثناء رحلة إلى باريس، وحصد أنواع خدمات تصريحات الحب المطلوبة من المغرب وتونس في أربعة، ٤٤٩٠ يورو، وتمتد من ربع ساعة إلى أربع ساعات، والزبائن هم في الغالب رجال في سن ما بين ٣٠ و٥٠، يعملون في مناصب عالية.

أطلالة على نوعية تصريحات الحب التي يفاغج بها المغاربة والتونسيون شريكاتهم في باريس تدور مواضعها بين الشعر والورد والشموع ووسائل النقل غير الاعتيادية. يبلغ ٤٩٠ يورو؛ يتقضم الشريكان دور نجوم الفن ساعة زمن، على متن سيارة ليموزين أميركية فاخرة بطول تسعة أمتار، تجول بهما شوارع باريس التاريخية، قبل أن تفاجأ الشريكة بتصريح حب شريكها معلقاً على لاقطة ضوئية في سور بناية عتيقة. وبالميلغ نفسه مضاعفاً عشر مرات، وإمكان التصريح بالحب باللغة العربية،

التدخل في العلاقات بين الشباب والشابات بات يصعب الأمر على كثيرين، بحيث يصبح الوجود بالشاعر أمراً عتيراً، لا سيما في ظل خسوف بعضهم من أن يتم صدمه، فيضرب بالتالي صديقة أو حبيبة، وفي لحظات معينة، وعندما تفيض قلوب الأحياء مشاعر حيرة، يجد «شركاء العمر» أنفسهم أمام تقصير بالإفكار، الأفكار التي تثير عما يحتلح في القلب من مشاعر مكونة للشريك، وتجدد نخب الحب، وتقوى العلاقة العاطفية. لا يهجم أن يتمتع جميع المحبين بالخيال، من تعبئة مشاعرهم، ولا يبري لها صديقاً في محبوب، ولا تسعفه الأفكار، بإمكانها استعادة خدمات «بائع تصريحات الحب» ليدسه بالف فكرة وفكرة، فقط عليه أن يملك سعة جيب بمقدار سعة الحب، فالحب له ثمن في كل الأحوال، وإن لم يقدر بمال عند المحبين.

نيكولا غارو، فرنسي تخصص منذ سنتين في بيع تصريحات الحب في المناسبات السعيدة، من طليات الزواج، مروراً بإحياء ذكرى الارتباط العاطفي والزواج، إلى اعياد ومناسبات أخرى، يقدم نفسه على أنه مستشار الزواج، في وضع السيناريوهات العاطفية غير المتوقعة، مثلًا تصريح بالحب في رسالة قصيرة محمولة في ساق حمامة بيضاء، أو مكتوب باحرف ضخمة على اجنحة طائرة، أو على شاحنة إعلانات، أو بالأضواء أسفل قدم برج إيفل في باريس، أو بخت عائم تتساقط فوقه الأضواء، أو وصلة فنان ألعاب سحرية أو عرض رماة الخناجر في سيرك، أو زهرة في غاية نائية تنتهي عند قصر تاريخي فاخر وعشاء ملكي...

ويبدو أن خدمات هذه الشركة لاقت النجاح في سوق الحب الكاسد، وتخطت شهرتها الإفاقي، حتى بلغت أسواق حب أخرى تعاني الكساد، كسواد الخيال على الأقل. شركة غارو التي تقول عن نفسها إنها رائدة أوروبية في مجال تصريحات الحب المتفرقة، اكتشفت للتو السوق العربية، وكبرت مطامعها في غزو قلوب وجيوب العرب، لا سيما أثرياء الخليج، وعلى رأسهم سكان دولة الإمارات العربية،



تدفع هذه العينة من أثرياء العرب «ثروة طائلة»، بالنسبة إلى خدمة تدوم بضع ساعات أو حتى بضع دقائق، مثل استعادة خدمات طاقم من الربة المتخصصة في العروض البهلوانية، مكون من أربع طائرات تقودها أربع نساء، تنهي عروضها خلال ٢٠ دقيقة برسوم قلب يخرقه سهم الحب بالدخان الملون. أسعار التصريح بالحب بين الأثرياء تبدأ من ٤٠٠٠ يورو، مروراً ب ١٢ ألفاً، ووصولاً إلى ١٦ الف يورو!

نادية بنسلام

آثار ما بعد الصدمة بدأت تظهر بقوة

الصحة النفسية حاجة ملحة للاجئين العراقيين كلفتها باهظة وبرامجها غير جاهزة

دمشق - هبة هاني

يخشى أبو خالد، وهو عراقي ورب أسرة كبيرة هربت من بغداد إلى دمشق منذ سنتين، النوم في الظلام على رغم أنه تجاوز العقد الخامس، وهو على هذه الحال، منذ أن تعرض للخطف والتعذيب، مدة أربعة أيام، وذهب إثر الحادث إلى سورية. ويروي أن خاطفيه أنه، وضفوا عليه وشدوا عينيه ويديه وضربوه ضرباً مبرحاً، وطلعو عنه الأكل والشرب والنور، طوال أربعة أيام... ثم قرروا إطلاق سراحه مقابل فدية مالية. وقصة أبو خالد ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة كما يبدو، في عراق تترققه التفرة الطائفية والمذهبية، وأعمال العنف والترهيب. إلا أن الآثار النفسية تعقب نهاية «القتل»، وتستمر.

وتقول زوجته أم خالد: «لما وصلنا إلى سورية أخضعنا لعلاج نفسي، من طريق مكتب الأمم المتحدة، لكن الكوابيس لا تزال تارده ليلاً، وهو قليل النوم والاكل».

وكانت دراسة حديثة صادرة عن المفوضية السامية للأمم المتحدة للشؤون اللاجئين أكدت أن عدد العراقيين في سورية الذين يعانون صدمة عصبية، يفوق عدد أقرانهم في دول أخرى. وبينت الإحصاءات التي أجراها المركز الأميركي للحد من الأمراض أن ٩٠ في المئة من اللاجئين يعانون الاكتئاب، ونسبة كبيرة منهم يعانون القلق والتوتر ما بعد الصدمة.

ويظهر أن نتائج البحث وأرقامها لم تشكل مفاجأة للمعنيين، على رغم وقعا وتأثيرها، ففي «كل ساعة يبلغ عن حالات تعذيب، أو عن آثار عنف دمرة إلى اللجان الطبية أو مكاتب الهلال الأحمر السوري»، كما تقول سبيلا واليكس، المتحدثة باسم مفوضية الأمم المتحدة، في سورية.

وتذكر زينب عدنان، وهي شابة عراقية تعيش مع والدتها وأختها الصغرى في منطقة جرمانا جنوب دمشق، أن والدتها تراجع الطبيب بصورة دورية بسبب ارتفاع «السكر العصبي»، إثر مقتل زوجها

على مرأى منها، وتشير إلى أن المراكز المتخصصة، التي تقدم المساعدات الطبية، تكثف بالآلاف العراقيين من مختلف الأعمار، وجلبهم مرضى بالسكري والضغط والكولسترول، ومن بينهم أيضاً معوقون من ضحايا الانفجارات وأعمال العنف.

وفي طابور طويل أمام مركز الهلال الأحمر، في منطقة حاميش، يقف الشيخ أبو ياسر للحصول على ورقة موعد مع طبيب، وهو أصيب مرتين بذبحه لجمي، بسبب مقتل ابنته وحفيده بانفجار في بغداد، وكان قرر الهجرة، إلى المركز بعدما نفذت ثورده، لا سيما أن الأدوية مرتفعة الثمن، وليست متوفرة بكثرة.

ويقدم المرض لفرع المفوضية أو مكاتب الهلال الأحمر، مبلغاً ضئيلاً، لا يتجاوز ٥٠ ليرة سورية (أي دولار واحد)، مقابل المعالجة، ونحو ٢٠ في المئة من قيمة الأدوية للأمراض المزمنة، والعمليات الجراحية تجري بالاتفاق بين الطبيب والمفوضية، بحسب المرض وحالة المريض المادية.

وفي مكتب الأمم المتحدة في منطقة كفرسوسة في دمشق، يستقبل أطباء، مرضى يعانون من إعاقة جسدية أو نفسية، وتؤكد المفوضية أن نتائج مبعثه، وشمل ٧٥٤ عراقياً، تستعجل وضع برامج متخصصة لمعالجة الصحة العقلية، لا سيما أن كثيرين من اللاجئين العراقيين، يعانون الاكتئاب والقلق والاضطراب والإجهاد اللاحق للصدمة، وتشدد النتائج على تأثيرات تلك الحالات والأمراض في جوانب من حياة المصابين، ومنها انهيار زيجات كثيرة أمام حالات الإجهاد، وتختلف الأطفال عن الدراسة، وصعوبات كبيرة في التعامل مع مجمل الشؤون الحياتية والمعيشية، وتقدر المفوضية أن ٢٠ في المئة من المسجلين لديهم هم ضحايا للتعذيب والعنف في العراق.

وتؤكد مؤسسة «انسويس لأبحاث السوق»، التي شاركت في أعمال المسح الميداني، ومقرها أتلانتا في ولاية جورجيا الأمريكية، أنها تولت تحليل بيانات مراكز مراقبة الأمراض، وتبين أن كل شخص، من الأشخاص الذين شملهم المسح، ذكر



أنه تعرض، في العراق، لحادث على الأقل، من الحوادث المسببة للصدمة، مثل عمليات القصف الجوي والمدفعي والهجمات... وهناك ٨٠ في المئة علوا في عملية إطلاق نار مرة على الأقل، ونسبة حالات الاكتئاب والقلق، في عينة المسح، هي الأعلى، وتقدر بنحو ٨٩ في المئة.

وذكر ٦٨ في المئة أنهم تعرضوا للاستجواب أو التحرش من جانب ميليشيات أو عصابات، وتلقوا تهديدات بالقتل، و١٦ في المئة أُعدوا. وشاهد نحو ٧٦ في المئة تفجيرات بسيارة مفخخة، و٧٥ في المئة منهم، كانت لهم صلة بضمية في الأقل، من ضحايا تلك الأعمال، وأشارت نتائج المسح إلى أشكال التعذيب، من ضرب وصدمة بالكهرباء، وحرق موضعي واغتصاب، على أيدي أفراد الميليشيات، ونسبة الذين تعرضوا لأعمال مماثلة في العراق، تصل إلى ٦٩ في المئة.

وتعكف المفوضية على تحديد أولويات الدعم النفسي - الاجتماعي للاجئين، ويشمل ذلك الحالات المنتظمة على أطباء نفسيين، وعيادات ومؤسسات متخصصة بالصحة النفسية. وتطالب المفوضية بتوفير ٢٦١ مليون دولار هذا العام، لدعم اللاجئين العراقيين، يخصص جزء منها للرعاية النفسية، وهو الأمر الذي تعتبره تحدياً كبيراً في المنطقة العربية التي تحتاج إلى الدعم بالأموال والخبرات لتلبية حاجات العناية النفسية.

